



الطيب صالح فى حوار على حافة السلفية والتحرير والعملة.. والسخرية:

(٢) موسم الهجرة إلى التراث!

(حتمية الكتابة!)

- عندنا تراث صناعى.. نسيناه!
- التقدم ينمو، حيث ينمو مناخ التقدم!
- الحكومة فى الخرطوم لا تدرك حجم تبديد الطاقات، الذى تتسبب فيه وهى لا تفهم مهمة الحكومة أصلا!!
- أنا لست أديب العمل الواحد.. ولا أؤمن بثرثرة الغزارة!
- لا تتناولونى (كأنا).. ولكن خذونى (كتيار)!
- أنا جزء من السيمفونية الإبداعية العربية!
- لا يوجد نظام عالمى جديد، ولا توجد سوبر باور واحدة، وأمريكا نفسها ليست شيئا واحدا، حتى توصف بهذا الوصف.
- لا أشغل نفسى بالنقد مهما زعل علينا البعض!

- النقد الجيد هو إبداع مواز للعمل الأدبي وليس مكمل له.
- حضرت مؤتمرا عن الحدائوية، فلم أفهم شيئا!
- فوكو ولاكان وبارت يلعبون بالأفكار طبقا لتركيبة حضارتهم ومصيبتنا أننا أخذنا لعبهم جدا!!
- ننيخ مثل الجمل إلى جوار إبداعات العالم!
- على المبدعين العرب أن ينتجوا ليمألوا الفراغات التي تنفذ منها سيطرة أفكار لا تخص بناء الحضارى فى شىء!
- لا يراودنى شك فى أن القاهرة هى عاصمة الثقافة العربية!
- كون مصر هى المركز فى الثقافة وغيرها لا يعنى أن المصريين فقط هم المبدعين!
- الأبنودى شاعر بالمعنى المطلق للكلمة، ولا يمكن تسكينه فى خانة (العامية)!

وفى هذه الحلقة من حوار الطيب صالح الأديب السوداني . . العربى الكبير، والذي جرت وقائعه فى نادى السيارات الملكى فى العاصمة البريطانية . . خضنا معا إشكاليات الإبداع وتقنياته، فكان حوارا فى فلسفة الكتابة، التى لخصها الطيب واختزلها فى كلمة/ حكمة هى: (حتمية الكتابة).

وعبر هذه الحتمية راح يطرح فى بساطة هائلة، وجم تواضع، حدود رأيه ورؤيته، حدود نظرتة ونظريته!

فقط - ربما أستمحكم عذرا - فى استخدامنا بعض الكلمات الإنجليزية، التى رأيت أن أبقي بعضها، لدلالاته على طريقة تفكير الكاتب بعد غربة طويلة، وهى قضية احتلت مكانا بارزا فى هذه الشهادة الحوارية المكتوبة.

وهنا نص الجزء الثانى من الحوار:

● طالما ذكرت - يا طيب - موضوع المدينة، وطالما ذكرت هذه الخيوط والواحاحات التى تسير بالتوالى أو بالتوازي، من دون أن تعشق بعضها مع بعض أو تتداخل، ألا ترى أن هذا التركيب أو التعقيد هو من سمات المجتمع الصناعى؟ .. كيف تتحدث عنه فى مجتمعات تحت الصناعة بحكم التعريف؟

○ معك حق إلى حد ما .

ولكن أود أن ألفتك إلى أن لدينا تراثا صناعيا، فأنتم فى مصر عندكم تاريخ من التطور الكبير فى صناعة المنسوجات، وصناعة الزجاج .

وحتى فى صناعة السينما . . لقد بدأت مع هوليوود تقريبا فى نفس الوقت .

فى السودان كان عندنا مروى فى المملكة القديمة، وكان فيها مركز لاستخراج الحديد يغذى إفريقيا كلها، وهى موجود حتى الآن، ولكننا نسينا كل هذا. وفى العراق وفى سوريا، كانت هناك صناعات متقدمة.

وإذا قمنا بالارتداد إلى الماضى مرة أخرى، سنجد أن المسلمين (بعد هزيمة بيزنطة) أخذوا كل التطورات العلمية منها، كما فعلوا - بالضبط - حين هزموا الفرس.

ولكن ما حدث - بعد ذلك - معروف، ولا يمكن وصفه إلا بالانقطاع، ونحن - الآن - نحاول أن نصحو، أو بمعنى آخر كنا نياما، والآن نريد أن نستيقظ.

وعندما قلت إن الأدب يوقظ الذاكرة فقد كنت أعنيها بالفعل، لأنها استدلتنا على مناطق فى تاريخنا تشكل أساس الانتقال لعصر الصناعة.

الصناعة هى التى ستجعل مجتمعنا يسير على أسس عقلانية.

وفى هذا السياق، أرجو ألا ننشغل كثيرا بالغرب، بمقدار ما نشغل بترائنا وتاريخنا.

فهؤلاء الناس مروا بظروف أسوأ مما مررنا به، وأنت تعلم أنه كانت عندهم حروب دينية استمرت ثلاثين سنة.

وفى اعتقادى أن أوروبا لم تبدأ فى التنمية الحقيقية إلا بعد الحرب العالمية الثانية، ولو أخذنا مثلا كألمانيا، سنجد أنها بدأت - تقريبا - من الصفر بعد عام ١٩٤٥، فقد دُمرت المدن - تماما - كما تعلم، لقد بدأوا وقتها، وهى نفس اللحظة، التى بدأنا نستيقظ فيها، فإذا فهمنا بأننا مثل بقية البشر نستطيع أن نفكر ونبدع ونخترع، فلن نشعر بالدونية أو العجز عن القيام بمثل ما قاموا به، وبخاصة إن ما ترسخ فى يقيننا أننا استطعناه - بالفعل - من قبل.

التقدم ينمو حيث ينمو مناخ التقدم!

ينبغ عندنا عالم ذرة أو طبيب، فلا يجد له مكانا فى بلادنا، حتى يأخذه فى الخارج.

عندما نجىء حكومة وتجلس على مقاعد السلطة فى الخرطوم، وهى لا تدرك الضياع والتبديد لهذه الطاقات، وفرحانة بنفسها لأن لديها علم، ونشيد، ووزارة خارجية، ويزورها سفراء، ولديها جيش. فهذه الحكومة - فى تقديرى المتواضع - لاتفهم مهمة الحكومة.

الأدب!

● هذا - بالضبط - نمط القضايا الكبيرة والأسئلة الكبيرة، التى يثيرها الأدب وهى الفكرة الحاكمة التى بدأت بها هذا الحوار.. وأنا أعود - الآن - إلى التنوع على هذه النعمة، التى وضعتها على النوتة الموسيقية لحوارنا معا.

فأقول: إن هذا التأثير الذى يحدثه الأدب بإثارته للقضايا الكبيرة، والأسئلة الكبيرة، مرتبط بعاملين.. (عامل الكيف الإبداعى.. ومرتبطة بعامل الكم الإبداعى أيضا).. وعلى ضوء هذا الطرح، ما رأيك فى المقولة النقدية المزمته التى تطرح بشأن أدبك، حين يقال إنك أديب العمل الواحد الذى يبدو معجزة كبيضة الديك؟.. هل توافق على معيار الغزارة أو معيار الكم حين نكون بصدد تقويم النتاج الأدبى والفكرى للمبدع؟

○ أولا: أنا لست أديب العمل الواحد.. ولقد كتبت أربع روايات، وكل عمل منها، طرح وجهة نظر كبيرة للناس كما يفكرون فيها.

ثانيا: أنا لا أو من بثرثة الغزارة، أو بأن هذه الغزارة هى - بالضرورة - المقياس حين نكون بصدد تقييم عمل أدبى، وأنت تعلم - لأنك رجل مثقف وقارئ - أن بعض الكتّاب فى الأدب العالمى، كتبوا كتابا واحدا، وانتهى أمرهم بعد ذلك!

ثالثا: نحن - دائما - نفكر بطريقة فردية.

لا تتناولنى (كأنا).. ولكن تناولنى (كجزء من تيار)، خذنى كجزء من مجموعة كبيرة تتج.

المهم أن يكون لدينا تيار، وليس فردا مهما بلغ من العبقرية.
عشرة.. مائة.. ألف يشتغلون، أصوات فى سيمفونية، وأنا جزء من هذه
السيمفونية العربية.

لا أشعر بالتقصير تجاه قارئ، ولا تحتل قضية أن أنتج عشرة أو خمسة عشر
عملا أهمية كبيرة عندى.

أنا أفرح جدا، عندنا يجيء كاتب من سوريا، أو تونس، أو العراق، أو
المغرب، أو مصر - بالضرورة - ويقول ما كنت أريد أن أقوله، وأرى أن فى هذا
الكفاية!!

جماعة!

● أتريدنى - إذن - أن أنظر إلى أدبك فى إطار الجماعة، وليس فى
إطار الفرد؟
○ أى نعم!

● حاضر..!

نحن - يا طيب - فى عالم يدعى أن له سيذا واحدا.. كيف ترى
حدود القسمة فى هذا العالم، هل أصبح الأدب والإبداع من
(نصيينا) أو من (نصييهم).. وهل أصبحنا عبيد الزمن الجديد
نتتج مشغولات فكرية وأدبية، من أجل أن يضحك الملك ويسرى
عنه؟

○ إذا كنت تقصد حكاية النظام العالمى الجديد، والقوة العظمى الوحيدة. فأنا
أؤكد أنه لا يوجد نظام عالمى جديد، كما لا توجد سوبر باور وحيدة، وأنت تعلم
هذا.

توجد مظاهر قوة وقتية، ونحن نعلم من تاريخ الإنسانية الطويل أن قوى كثيرة
وردت على البشرية، وزعمت كل منها أنها الوحيدة.

حتى العرب كانوا فى يوم من الأيام، سوبر باور.
وكل هذه موجات زائلة، ويجب ألا نتهيها.

أمريكا نفسها شىء واحد، حتى يتصور البعض أنها سوبر باور واحدة!
هل يمكن أن تدلنى أين موقع الأمريكى الأسود فى هارلم، أو المهاجر
المكسيكى، أو الهندى الأحمر الذى تحول إلى لاجئ فى بناء هذه القوة العظمى؟!
القوة العظمى، توجد فى واشنطن فقط، وتتمثل فى النخبة الحاكمة-Rullig El
lite

وميكانيكية التاريخ - أكيد - لا تقبل سيطرة سيد واحد.. هؤلاء ليسوا
ملائكة نزلوا من السماء، ولكنهم بشر مثلنا، ونحن يجب أن نزداد ثقة بأنفسنا،
ونعزز قوانا الذاتية، ونتج، ونعمل مثلنا مثل غيرنا.

حدائناوية!

● سأعاود النظر إليك فى إطار الجماعة الثقافية.. كما طلبت،
وأسألك عن ساحة النقد العربى، التى يخيل لى أنها تحتاج إلى
تأمل طويل، فقد أصبحت من وجهة نظرى ساحة لإنتاج
الضحيج، وغابت فيها المعايير بشكل واضح، بحيث أصبحت
السمة الغالبة عليها هى تسييد المعايير السياسية، والأيدولوجية،
بأكثر من تغليب المعايير الفنية والإبداعية، فصار كتاب التيار
يكتبون لنقاد نفس التيار، ثم صار نقاد التيار يكتبون عن كتاب
نفس التيار وهكذا.. كيف ترى ساحة النقد العربى الآن؟

○ أنا لا أعيش - بصفة مستديمة - فى العالم العربى، فلا أستطيع أن أحكم
على الاتجاهات العامة للنقد العربى.

وفى الأصل، فإننى منذ زمن بعيد لا أشغل نفسى بالنقد، وبعض الناس
يزعلون علينا بسبب هذا رأى.

أنا لا أتصور أن أقرأ لناقد، ثم أكتب معدلا، أو مغيرا طريقة كتابتي، لأنه أعطاني نصائح!!

لا يوجد كاتب يفعل هذا أبدا.

حتمية الكتابة، هي كل تركيبك الذهنية والوجدانية، واتجاهاتك، ومدى موهبتك.

وعندما تكتب، فأنت - بالقطع - لا تفكر في أن الدكتور فلان قال كذا أو كيت.

ولكن عندما يكون النقد جيدا، فهو إبداع مواز للعمل الأدبي، وليس مكملا له.

ولذلك أنت تستطيع أن تقرأ مقالا نقديا كما تقرأ رواية، لأنه جميل، وفيه فكر، وهذا معروف في ساحة النقاد الإنجليز كما تعرف.

أنت تقرأ للواحد فيهم، بوصفه مبدعا، أمامك كولاريدج، وهارليت وليفز كأمثلة على ذلك.

ولذلك أن لا أشغل نفسي بالنقد في ذاته، ولكني أقرأ ما تقع يدي عليه للمتعة، وإذا وجدت ناقدا ظننت أنه متحيز أو مجحف في حقى، فهو حر.

● سأعيد تذكيرك بمدخل سؤالي، الذى كان عن مدى تأثير الحالة النقدية الراهنة، فى العالم العربى على الإبداع الجديد، هذا ما بدأنا به فى هذا الإطار، وهذا ما ننتهى به، كدائرة آخرها يسلمك إلى أولها.

○ كما يجب على الأديب أن يهتم بالأسئلة الكبرى، فإن الناقد والأكاديمي، والمخرج السينمائي، ومعد برنامج الراديو أو التلفزيون.. يجب أن يهتم - كذلك - بهذه الأسئلة الكبرى.

الاهتمام بالأشياء المعقدة يقدم نتائج غاية في الأهمية .

ولكى نكون منصفين، فإنه من حسن الحظ، يوجد نقاد مخلصون وأمناء ومدركون .

ولقد أفرحني - شخصيا - أن اهتم بي في مصر نقاد يكتبون في الصحف مثل: صديقنا الأستاذ رجاء النقاش، أو أكاديميين مثل: الدكتور على الراعي، والدكتور عبد القادر القط، وهذا معناه أن هؤلاء الناس مهتمين . كل هذا حدث وأنا أعيش بعيدا، والمفترض غير معروف،، وهذه ظاهرة إيجابية للغاية .

● يا أستاذ طيب هؤلاء مترافقين أو مجاورين للحالة الإبداعية التي تمثلها، ويمثلها جيلك، ولكنني أتحدث عن نقد جديد، يتعامل مع إبداع جديد .

○ هذه قضية ثانية .

● بل هي قضية أولى في تصوري؟

○ قضية أولى، ولكنني لست ملما بحيثياتها!

● هل تريد الهروب من الإجابة؟

○ لا والله.. أنا أقرأ أحيانا أن هناك نقادا يروجون لنوع معين من الأدب!!

دعني أقولها لك بصراحة أكبر . هناك - مثلا - الحساسية الجديدة، والحدائث، وما بعد الحدائث، التي أصبح لها مبدعيها، كما أصبح لها نقادها.. والتوكيل التجاري لا يخرج عن الطرفين .

هذا هو التيار الموازي، وليس ما وصفته من لحظات عن أن النقد هو إبداع مواز.. إذ إنني أظن أن هناك (حالة إبداع جديدة + حالة نقد جديدة) موازية (حالة النقد التقليدية + حالة الإبداع التقليدية)!

○ هذه ظاهرة المفروض أن ندرسها، وأنا شخصيا، حضرت ندوة منذ ثلاث سنوات فى مراكش، وكانت كلها عن الحدائث، والحدائثاوية، وحقيقة كان بعض الأخوة وفيهم أساتذة كبار، كانوا يقولون كلاما أنا لم أفهمه، فرجعت إلى بعض المصادر باللغة الإنجليزية للناس الذين يهتمون بهم، فى إطار الحدائث مثل: فوكو، وبارت، ولاكان، فلقيت أن هؤلاء المفكرين الفرنسيين فى الغالب، لهم تركيبة حضارية يستهويها اللعب بالأفكار، فيخترعون شيئا ويلعبون به، ثم يتركونه! وبالطبع لا يوجد شيء كهذا عندنا، من حيث المرونه الفكرية، وبالتالي فقد أخذنا لعب بعضهم على أنه جد!!

أو بعبارة أخرى، ليس عندنا معنى اللهو الإبداعى العقلى، وبحيث أصبح استقبالنا لمرونه الآخرين ولهوهم على أنه عقيدة فكرية أو إبداعية ينبغى تبنيها!!
ننيخ كما ينيخ الجمل إلى جوار إبداعات العالم.

وقد أصبحوا - بالنسبة لنا - أو بطريقتنا فى فهمهم، جحيما، مثلما كان جان بول سارتر يردد: (الجحيم هو الآخرون).

● هل تعتقد أنه نزوع نحو الاكتتاب أكثر من أى شيء آخر؟

○ معك حق.. حيث يوجد عنصر دينى كبير جدا، عند الفلاسفة الحدائثاويين الفرنسيين، فهم يبحثون مشكلة أن واحدا كاثوليكيا - مثلا - تحول إلى مذهب آخر أو أن أحدهم ترك دينه.
هذا لا يخصنا فى شيء.

إذا كانت الأمة ليست حية أو متحركة أو منتجة، تكون عرضة لأى أفكار تأتيتها من الخارج، ولا تكون فى وضع التسلح فى مواجهتها بمقاييسها أو معاييرها الخاصة.

عندنا شباب مندهشون بالأفكار الجديدة، لأنها تبدو لهم جذابة. ومن هنا يجب على الكتّاب والمبدعين العرب أن ينتجوا لكى يملأوا الفراغات التى تسيطر منها هذه الأفكار التى لا تخصنا فى شيء.

حتى الأرض، التي نعيش عليها من آلاف السنين، افترضنا أنها قد صفت لنا، كما يقول العرب، وأنه لا يوجد من يستطيع أن يأخذها منا.

ولكننا نعلم أن الكوكب - الآن - أصبح صغيرا جدا، والعالم يزيد بملايين البشر.. عندك - الآن - الهند وصلت مليار، والصين وصلت مليار ومائتي مليون، على حين نحن كل تعدادنا وصل إلى ٢٢٠ مليون من العرب نعيش في مساحة شاسعة، فإذا تصورنا أن هذه الجموع من البشر سوف تتركنا في حالنا، فنحن مخطئون.

هناك من سوف ينازعنا..

زهير قبل ألفى سنة قال: (ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم).

لابد أن نحمل حياضنا بسلاحنا، وبطريقة إيجابية، وإلا سنؤكل.

- وفي إطار النظر إليك داخل جماعة، فإن من الملاحظات على الساحة العربية الثقافية في اللحظة الراهنة، أن هناك قدرا لا بأس به من الضغط والتضاغط في هذه الساحة، والتناوب بالألقاب، والتدافع بالأكتاف حول موضوعات أصبحت كوميدية جدا مثل: (أى العواصم العربية هي عاصمة الثقافة في العالم العربي؟).. في تصورك هل لهذا الجدل أساس؟

○ هذا الجدل لا قيمة له إطلاقا.

وبالمناسبة، فإن هذا التعبير ظهر لأن اليونسكو، ابتدعت تقليدا باختيار إحدى العواصم كعاصمة ثقافية للعالم.

ولكن - من دون أية مجاملة للمصريين - فأنا لا يراودني أدنى شك أن القاهرة، هي عاصمة الثقافة في العالم العربي، ولا بد أن نقبل هذا، وألا «نناكف»، إذ إن هذا لا يغض منى كسوداني، أو لبناني، أو سعودي، أو عراقي.

القاهرة - بالتراكمات التي حدثت فيها، هي عاصمة الثقافة في العالم العربي، وتدعيم هذا المركز هو من مصلحتنا جميعا.

نحن - دائما - نتحدث عن الوحدة، والوحدة لا بد لها من مركز. وإذا كان هناك مركز قائم بالفعل، فلماذا نبحث عن مركز غيره.

ولكن كما أقول لإخواننا المصريين، كونكم - أنتم المركز - وفي أشياء كثيرة وليس - فقط - في الثقافة، فهذا لا يعني أن المبدعين هم من المصريين فقط!!

وقد قلت مرة لأخ مصري: «مصر هي الزعيم في العالم العربي - ولكن هذا لا يعني أنك زعيم عليّ»!!!

مصر دائما كريمة، وتحظى بالمواهب (أحدهم جاء من شنجيط في موريتانيا ليصبح إماما للأزهر).

مصر تحسن هذا الدور، ولعبته على أحسن وجه.. طوال تاريخها ونحن نريد أن نعززه ونجعله أكثر ثراء.

ثورة!

● أريد أن أستعيدك - يا طيب - من العام إلى الخاص، ومن الجماعي إلى الفردي مرة أخرى!

ونحن نعرف أن اللغة كائن حي، ينضج ويتطور ويكبر، هل تشعر بتطور اللغة - عندك؟.. وماذا عن تطور الفورم.. هل ترى أنك في حاجة إلى التمرد أو الثورة على الفورم التقليدي للإبداع الروائي، أو حتى إن هناك ضرورة للتمرد على الشكل الذي أبدعت أنت فيه قبلا؟

○ طبعا، كل من يمارس البيان العربي، هو في واقع الأمر، يمارس جدلية مستمرة مع اللغة.

اللغة العربية واسعة، وهى من أغنى لغات العالم .

وبالمناسبة، لقد أدركت كم أن اللغة العربية منطقية حين بدأت، أتعلم الفرنسية على كبر، عندما كنت فى اليونسكو فى باريس، ووجدت أن قواعد ونحو اللغة الفرنسية ليس له أى منطق

عندنا فى اللغة العربية تبدأ الكلمة مثل هذا: (كتب - يكتب - كتابا - مكتوبا - ومكتبات)، ولكن الفرنسى يبدأ شيئا، وينتهى شيئا آخر!

ولكن الفرنسيين حولوها، رغم صعوباتها إلى لغة جميلة .

وعندنا بعض الناس الذين يستهويهم التغيير فى حد ذاته، أو الضيق بالشىء الذى يملكونه أو يريدون ما فى أيادى الآخرين، يقولون إن النحو العربى صعب، ولا بد أن نغير . ونكتب بالحروف اللاتينية .

أقول لهؤلاء اتعبوا قليلا، واعرفوا لغتكم .

نحن - أحيانا - نحاول أن نوسع الإناء باستمرار، ولكن لابد أن نعرف أنه إذا ضاقت الكلمات عن التعبير، حتى عندى شخصيا، فليس ذلك لأن اللغة عاجزة، ولكن لأننى جاهل باللغة، ولست عالما بها كما يجب، وعندنا تجارب هائلة فى مزج العامى بالفصح .

ولقد ذكرت عبد الرحمن الأبنودى - مثلا - منذ دقائق، وهذا يطرح قضية مهمة .

فما يسمى بالشعر العامى عندنا سواء فى مصر أو السودان أو لبنان أو الجزيرة العربية، ستجده مرات أفصح من الشعر الفصح .

وإذا نظرت إلى شعر الأبنودى أو صلاح جاهين أو فؤاد حداد أو عندنا فى السودان سيد أحمد الحردلو أو الشعر النبطى للأمير خالد الفيصل من السعودية، ستجد أن المعانى هى أقرب لروح الفصحى من بعض القصائد الموزونة المقفاة، التى تكتب هذه الأيام .

لدينا تجارب فى اللغة، ولدينا كنز لغوى كبير، يجب أن ندرك قيمته.
عبد الرحمن الأبنودى شاعر بالمعنى المطلق للكلمة، ولا يجب تسكينه فى خانة
(العامة)!

وإحساسنا بقيمة هذا الإبداع، وبقيمة لغتنا، إنما يكمن فى رغبة الأمة وعزيمتها
على إيجاد حلول.

المبدع مثل رجل السياسة والمؤرخ يريد الوصول إلى حلول وإلى فهم.

● هذا عن اللغة.. فماذا عن الفورم؟

○ الفورم - فى نهاية المقام - يحدد المعنى، ويحدد قدرة الشخص على التعبير،
والمبدع يُوسع، ويضيق فى الفورم، حسب قدرته على التعبير.

غربة!

● فى منطقة ما من هذا الحوار، قلت لى إنك حملت تراثك من
السودان إلى هنا.

أى نعم.. وكيف ترى بعد ذلك تأثير الغربة على أدبك؟ ثم هل
نستطيع من الوجهة النقدية أن نفرق بين الغربة المادية بحياتك -
هنا - فى لندن، وبين الغربة المجازية، بينك وبين العصر، بينك
وبين موروثك، بينك وبين هذه الترسانة من المفاهيم والأفكار
التي حملتها يوماً على ظهرك من الخرطوم إلى أوروبا؟

○ فى هذه السن، لم أعد أبالى بشأن قضية البعد عن المكان.

أبو الطيب المتنبى وهو الإكسيلنس (المغترب) الكبير فى تاريخ الإبداع العربى له
بيت يعجبني جداً يقول فيه:

غنى عن الأوطان لا يستخفىنى

إلى بلد سافرت عنه غياب

(غنى عن الأوطان)، لأنه أصبح عبارة عن عالم قاتم بذاته، متحرك.
وأنا لم أبلغ هذه القيمة - معاذ الله - ولكنني بدأت أحس بعض المعاناة، وفقد
الأهل والوطن والأشياء التي ألفتها.

المكان الجغرافي، ليس مهما في نهاية الأمر، فالاتصالات الحديثة وارتباط
العالم ببعضه البعض وتقاربه ألغى هذا.

لو ذهبت وعشت في الخرطوم، ربما أشعر بالغبرة، لأنني لست من الخرطوم،
ولكنني من قرية في شمال السودان.

ومادمت أحمل هذه القرية في ضميري، وما دمت قادرا على السفر إليها،
والعودة منها.

هنا يوجد من الإنجليز ما يسمى Commuter، وهو الذي يقطن الضواحي،
ويعمل في المدن.

وإذا صح التعبير أنا Commuter من حالة ذهنية إلى أخرى، ومن حالة في
العيش إلى أخرى، وأصبح الوطن ومعناه موجودين في ذهني. ومن هنا فإن
كوني لا أعيش فيه بجسمي أصبح أقل ألما مما كان زمان.

● هذا عن الابتعاد والاقتراب الجغرافي.. فماذا عن الابتعاد

والاغتراب عن العصر؟

○ أنا من الناس الذين يمارسون - بلا فخر - هذا التنقل بين التراث
والفكرة، ومن الممكن أن يستهويني شاعر صعب، قليل من الأكاديميين
يهتمون به مثل ذى الرمه، وقد كتبت عنه كثيرا، بمقدار ما استهواني
مثلا شاعر إنجليزي اسمه «إمبسون»، ويمكن أقرأ في العلوم، وأقرأ في
التاريخ.

القضية قضية وقت، وقضية سن يتقدم.

ياريت يعيش المرء ٣٠٠ عام، حيث توجد أشياء كثيرة لا بد للإنسان أن يعرفها.

● إذن أصبحت لك أسئلتك الكبرى، وقضاياك الكبرى التي لها الصفة الكونية، أكثر بكثير من أن تكون لها صفة وطنية أو صفة شخصية.

○ أرجوك . . .

عندما قلت إن الرواية تطرح الأسئلة الكبرى، أرجو ألا تنسب هذا إلى أدب شخصي الضعيف . . أنا قطرة من هذا البحر . . ترس في العجلة . . وأعتقد أننا سنصل إن شاء الله إلى طرح هذه الأسئلة الكبرى!

● تصل إن شاء الله، ولكن قطرة في البحر، أو ترس في العجلة، لا بد أن يتسم بسماتها، ويتكون من نفس مكوناتها.. فهل يعنى هذا أن أسئلتك الذاتية أصبحت أسئلة كونية وليست أسئلة محلية؟
○ حكاية أنها محلية أو كونية هي فكرة قابلة للجدل.

● هل تقبل Commutation أو التنقل بين ما هو محلي، وما هو كونى، كما قبلته بين التراث والمعاصرة؟

○ أنا أقوم بالتنقل بين معارف مختلفة . . ومن جهة أخرى، فمن الجائز أن تجيء معرفة تنسب لنفسها الكونية، فى حين هى محلية، يعنى كل شىء مرتبط بزمان ومكان . .

وقد يجيء فيلسوف ويزعم بأنه يخاطب الوجود بمعناه الواسع، وتجده فى نهاية الأمر متأثرا - ربما - بحياته الشخصية.

الآن يكتبون عن ماركس، ويشيرون إلى أن حياته الخاصة كانت فيها مشكلة، وأن هذا ربما أثر على فكره وكتابته.

وهذا الكلام يغضب الجادين تماما، ويعتبرون أنني أمازح، ولكن الحقيقة أننا لا ندرى ما هو الكونى وما هو غير الكونى.

● لقد تقاسمنا فى هذا الحوار الكثير مما هو مازح، ولكننى أزعـم أننا كنا أكثر جدية من معظم هؤلاء الذين يدعونها.. أشكرك ياطيب.

